بـعــيـداً عن الرقابة

تنويعات قصصية

محمد الشحات محمد

أسم الكتاب : بعيداً عن الرقابة
المــــــؤلـــف : محمد الشحات محمد
مقاس الكتاب : قطع متوسط -(٨٠ صفحة)
إخراج فنى : جمعيه دار النسر الأدبية
رقــم إيداع طــ ١ :٢٠٧٧٣/ ٢٠٠٨

الجزء الأول

برد و رعـد

قصص قصيرة

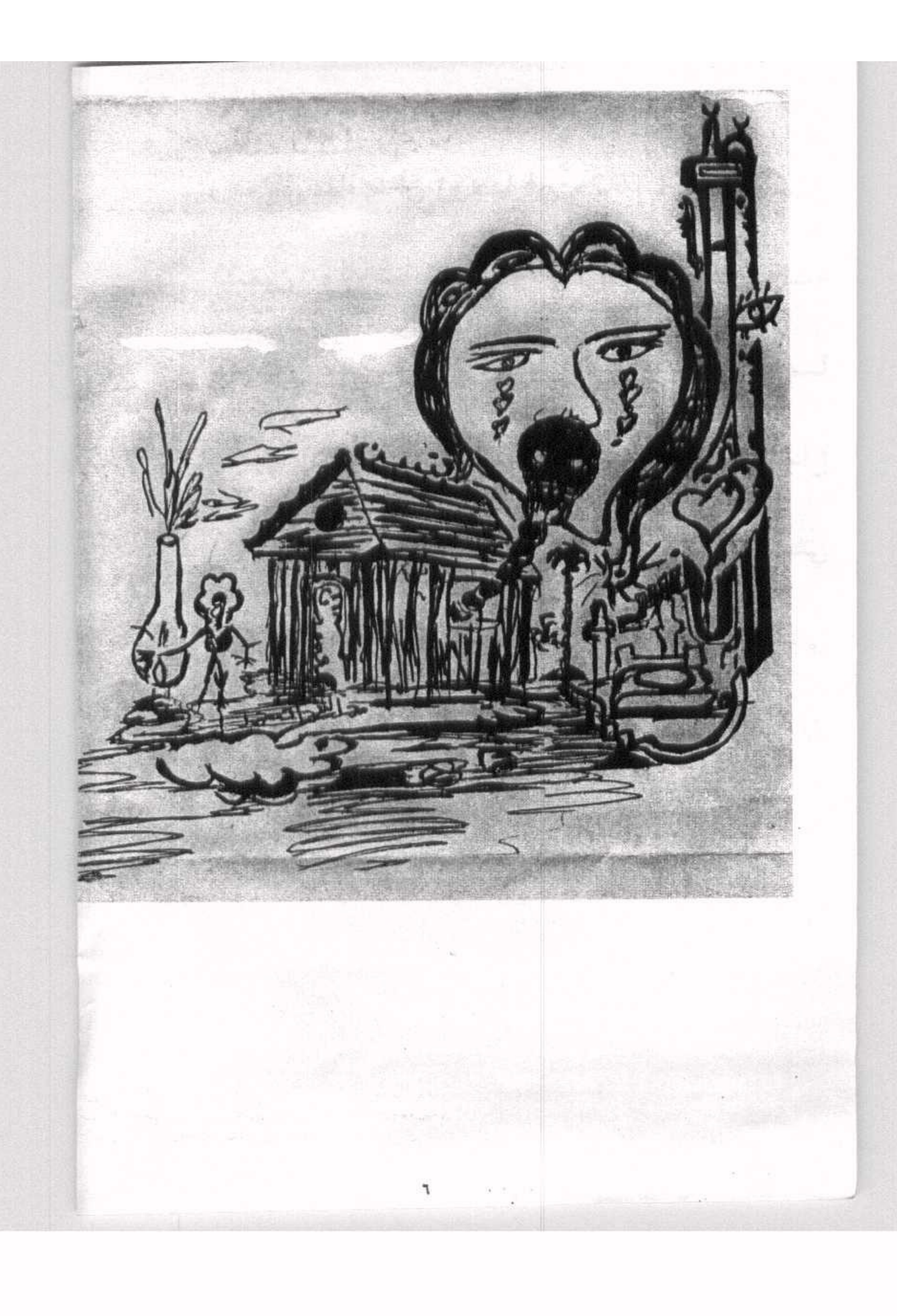
١- برد و رعد

عَرفَ حدودَ دائرته فوق سطح الشرق الجديـد ، راح يتمركز فيها لولا أنه اكتشف أن شمس الظهيرة تسقط عمودياً فوق رأسه ، كانتْ هنـاك غيـومٌ حمـرَاء و ساعات مُلْتهبة .. راح يذكرها عندما قـرَّروا إعـلان موته ، صدَمَتْهُ سيارة سوداءُ ، فاحتضن الشارع .. ، أخذ يرضع من حلمات البئر المنهـارة .. ، سـقطت أجسامٌ غريبة ، سمع صوتاً جاء من بعيد :"ليته يزرع قيراط حمام" .. ، تلفت حوله .. ، كان أبو الهول أنفه مكسورة لكنه مازال باقياً يُواجه كل ظروف التعرية و ضربات الاحتلال .. !!

مدَت السُّحُبُ رءوساً .. ، رفـع جبهتـه و تحـسس وجهه ، ثم قال :"ليْتَني كنتُ رسولا " .. ،رأى وجـه السيارة يترنح ، فُتحت أبوابها حين كانت تتخبط فـي بطن الشجرة .. ، أرسل ضحكةً خلف سحابات الغبار .. ، غابتِ الشمس .. ، فجأةً حدثت هـزةٌ عنيفـة .. ابتلعتِ الأرضُ كل الأشياء .

٢- يقظة

رأت في منامها أن زوجها في حالة (جـبس) مـن القدمين وأن شقيقها الأكبر يضربه والجميع حولـه يتفرجون ... فسرت الرؤيا بأن الزوج سوف يطلقهـا وعليها الانتقام ... فجأة تذكرت أن زوجها قد أضـاع من قبل أوراق خاصة بشقيقها ولم يرد الشقيق فـي الواقع .. ربما يكون سلط قوة خفية لا تـرى إلا فـي الأحلام .. قررت أن تستيقظ وترجـع إلـى أحـضان الأسرة .



٣- العشم

كرهت الأسلوب السلبي الذي كانت تعيش بـه حتـى تزوجها أحد المبدعين .. قرأت في عينيه ضـرورة المودة بين الأهل بعيداً عن العشم ..سـألته كيـف ؟ أجابها بقرار مستقل وحاسم في الوقت المناسب الذي تحدده المصلحة العليا دون المساس بالشئون الداخلية ومعتقدات الآخرين .. أخذت الفكرة وقررت تعميمهـا في الأحياء الراقية والريفية .. وحاولت إثبات ذاتهـا وتدخلت بين العناصر لنشر الفكرة محواً للسلبية التي عرفت عنها ووضعتها في مواقف حرجـة كثيـراً .. انشغلت عن زوجها .. حـذرها .. حكـى لهـا عـن السرقات الأدبية وفرق بين أن يتبع أحدهم الأدب وأن يسرق إبداع الآخرين دون موهبة .

ثارت .. تدخل الأهل ... فأكد لهم أن العشم قد يقلـل المودة ويمنع وجود صـفاء متبـادل .. تـشبثت .. طلقها.

٤- المرأة السوبر

وافق أن يشرب الخل غير الطبيعي الذي كانت تتاجر فيه شرط أن تترك عملها وتستقر .. وافقت ... وفي اليـــوم التالي خرجت على " الزبائن " وأخبـــرتهم أن زميلتهـــا سوف تمر عليهم بالخل لمدة أسبوع فقط بـــدلاً عنهـــا .. عادت .. سألها أين كانت رفضت سؤاله شكلاً ومضموناً وهددته بثورة في محكمة الأسرة .. أخذ يفكر ، وأخيـــراً أعلن أنه خير

له أن يبيع نفسه لقصيدة شعر من أن تبيعه امرأة كاذبة .. يوماً ترتدي نقاباً وآخر " استرتش " ... هـــرب منهـــا ... صارت له تفاعيل ذات صوت مختلـــف ومميـــز .. فـــتح الجريدة الأسبوعية .. فوجئ بخبر القبض على سيدة غير أمينة تبيع سجائر السوبر بأغلى من التـــسعيرة بعـــد أن فاحت رائحتها .. مزق صورتها .. رفع القلم .

٥- أعمدة الإنارة

مالت .. ، لفتت أنظار مسئولي المتابعة ، فكتبوا تقارير و ملفات متخمة بالتحذيرات ، لكنها لم تستطع تنبيه المهندس المسئول .. ، زاد الكبت ، فها هي تعاني من الإهمال و الصدأ رغم و قوفها مثل خيال المآتة ...، بدأت لعنة الفراعنة تُعيد البثَّ في بطن أحد الأعمدة ، وأثناء مروره قام "عبدالحميد" بربط الجزء الساقط من العامود في شجرة و حاول تثبيته بدون حفر أو قاعدة عاشق و معشوق ، وانطلق إلى منزله لم يجد ابنه محمود .. ، بعد قليل سمع "سارينة" سيارة الإسعاف .. ، خرج مُهرولاً .. لمح السيارة تجري نحو الشمال ، بينما هناك سيارة أخرى مكتوب عليها "وزارة التنمية المحلية" .. نزل منها عاملان ، حاولا رفع العامود الساقط في بحيرة الدماء ، لكن منعتهما سيارة الشرطة التي حضرتْ مُحمَّلةً بإحدى فصائل الأمن المركزي ،

سمع "عبدالحميد" قول الضابط "هل تحـاولون سـرقة العامود سبب الجريمة لدفنه قبل دفن المجني عليه؟! " أقبل سكان العشش المجاورة لأعمدة الإنارة يواسونه ، يُعلنون أنهم سوف يشهدون معه في النيابـة حتـى يتمكن من الحصول على ديَّة ابنه الشهيد ..، اقتـرب منه أحدهم قائلاً : "بركاتك يا من أضـأتَ الـشجرة و جعلتَ من دماء الأبناء زيوتاً أنتَ تعرفها" ..،قاطعـه الضابط :" إذن هو عارف" ..، قال الجميع "نعـم هـو العارف و هو المسئول" ،أخذته هيستريا الضحك .. ، ثم انهمرت عيناه .. ، لمح بقايا الحبل الممدود مـن الشجرة حتى عامود الإنارة ،أخذ يُردِّدُ "أنا الـسبب .. أنا السبب" ..، حمله رجال الأمن المركزي ، ذهب .

٦- وقفة

زوجها كان مُصاباً بشلل كامل ، و توفي منذ عـشر سنوات وهو يجلس على الكرسي بناصية الحارة التي تمتلك فيها بيتاً وسط بيوت أقاربها الـذين عرضـوا عليها المساعدات و العيش معهم ، ولكنها رفضت و تركت المنزل مهجوراً و أقامت في عش صغير وسط تلال القمامة و في قدميها جنزير يربط بينها و بـين الكلب الأجرب الذي يقوم بحراستها ساعات النوم التي تقضيها عارية أمام الجمعية الشهيرة ، وحين تستيقظ تجمع أوراق النقود التي يلقيها المارة علـى سـبيل المساعدة لامرأةٍ في سن الستين .. ، وتنبـه لـذلك الموظف المسئول ،فقام برفع العش و ما يحتويه من أمراض حفاظاً على البيئة و منعاً لأسـاليب التـسول الملتوية خاصة أنها تأخذ معاش أرملة ، وتمتلك ذلك البيت الذي لا تقتصر يد الجيران في منحـه جميـع الأطعمة و المشروبات ، ولكن المفاجأة ظهور مبـالغ

طائلة في صناديق الكرتون التي كانت تفترشها .. ، و مرةً ثانية بعد تحويل الموظف إلى التحقيق تعود .. ، تقيم نفس العش .

٧- اغتصاب طفلة

ذهبت "أسماء" كعادتها في الحادية عشر صباحاً كي تفتح مكتب التصوير التي تعمل به سكرتيرة .. هذه المرة وجدت حقيبة أمام المكتب و رائحتها كريهة ، خشيت أن تلمسها ، ذهبت إلى محل "سوبر ماركت" واتصلت من عنده بصاحب مكتب التصوير و أخبرته بالواقعة وطلبت منه الحضور فوراً .. سمعها البائع فأخبر سكان الشارع ، حضرت الشرطة و التف الجميع و تم فتح الحقيبة ، وجدوا بها طفلة قتيلة و مخنوقة في العاشرة من عمرها ، وبتقرير الطب الشرعي تبين أن الطفلة مغتصبة من الأمام والخلف ، وبسؤال الجيران قالوا إن الطفلة كانت تقوم بقضاء بعض المشاوير و شراء مستلزمات الجيران من المحلات القريبة ، وآخر مرة تمت رؤية الطفلة كانت منذ شهر عندما ذهبت للشراء ولم تعد ،وأشاروا إلى أن الطفلة سبق وأن اغتُصبتْ في العام الماضي بواسطة سائق ميكروباص ، وأنهم عرفوا تلك الواقعة من والد الطفلة ، وأكدوا أنه قد حدثت مشادة قبل ذلك مع زوج خالتها ، وهو ميكانيكي حاول اغتصاب والدة الطفلة من قبل لولا أن صرخت و طرده المارة .. ،

بدأت الكلاب البوليسية تلف المنطقة و تشم القاصي والداني ..، أكدت تحريات المباحث أن البنت كانت تمسك في يدها

خمسة جنيهات عندما ذهبت للشراء ، كما أكد الجيران أنهم لم يروا هذه الحقيبة في نفس اليوم قبل حضور السكرتيرة أسماء التي اكتشفت الحادث ، تساءل بعض حراس العمارات المجاورة و الذين تم القبض عليهم "و من أين أتت الطفلة بالبسكويت الذي وجدوه في الحقيبة ؟ ولماذا وجدوا الخمسة جنيهات في فم الطفلة القتيلة؟" ..

سمعت والدة الطفلة بالحادث و عرفت أنه سيتم استدعائها لأخذ أقوالها و تقديم واجب العزاء فهربت ...، جاري البحث عن الأم ورفضت النيابة التصريح بدفن الجثة .

هكذا كان يحكي "خالد" تلك الحادثة بين زملائه بعد أن طلبوا منه أن يروي لهم ما يؤكد أن بلاده تحتل أهم مقعد في مجال حقوق الإنسان .. صفق الجميع .

٨- خبر كاذب

سافر "فتحي المصري" للعمل في بلاد "الصَّوْصَوْ" ورفض التطوع في الجيش الصوصاوي و هرب إلى دولة "الكَوْكو" ليعمل بورشة أراد صاحبها التخلص من زميلٍ له عَوْعاَوي الجنسية ،فقتله وأقنع "المصري" بدخول السجن بدلاً منه على أن يقف بجواره ، وفي مقابل مبلغ من المال كبير ، وقد تم بالفعل ، وخرج السجين ليتم ترحيله إلى بلده ، و بمجرد أن استلمته أسرته كانت المفاجأة ، فهو متخلف عقلياً و به آثار تعذيب في الزراع و الجسد ، لم يعد ينطق إلا بجملةٍ واحدة وهي "يا مصري أنا بعلم كل أخبارك من أمك و أختك .. وأنت جئتُ هنا في سجن الغالبية المركزي"

طلبت أمه أن يتم تحويل معاشها باسمه لأنه لا يوجد من ينفق عليه ، أو يساعده في العلاج النفسي لأخته النائمة ..!!

٩- المرأة في البرلمان

في الصباح بدأت الدكتورة "سـها" فـي ممارسـة التمـارين الرياضية بحديقة منزلها الذي يطل على الشاطئ الشرقي لنهر النيل ، بعد أن فرغت مـن أداء التـدريب اليـومي اسـتقلت سيارتها و اتجهت نحو الجامعة التي تقوم بالتدريس فيهـا ، دخلتْ الدكتورة قاعة المحاضرات التي ازدحمت علـى غيـر العادة .. يبدو أنه قد حضر عددٌ كبير من غير الطلاب .. ، لا بأس ...، ألقتْ تحية الصباح على الحضور .. لم يـرد أحـد التحية وساد الصمتُ قليلاً حتى سمعت مَن يقطعه بـسؤالها حول حقيقة ترشيحها لمجلس الشعب القادم ، فأجابـت علـى السؤال بسؤالين .."ما هو شكل الصناديق؟ و كيف تتم العملية الانتخابية في بلادنا؟" .. فرغت القاعة من كـل الحـضور إلا هذا الشاب الذي دوماً تبتسم له لأنها تعرفه جيداً ولكن كل ما في الأمر أن الدكتورة تفتقد فقط اسم الـشاب و لا تـدري إن كان طالباً أم بات رقيباً ...، أشارتْ له بيديها و توجهت نحـو باب القاعة كي تخرج .. ، استوقفها الشاب وهنأها أن القيادة الماسية وجدت أنها أصلح من يمثـل الدولـة العظمـي فـي البرلمان العالمي .. ، لم تستطع فهم جملته ، تـسمّرتْ فـي مكانها بضع دقائق حتى سمعتْ مظاهرة طلابية تهتف باسـم

الدكتورة التـــي خاضـــت بـــالأمس انتخابـــات الديمقراطيـــة الجمهورية و فازت بعد صولات سياسية و أخـــرى أدبيـــة و علمية

هز الشاب رأسه ، و خرج .. وجدت نفسها وسط المظـــاهرة تبتسم و تهز رأسها دون أن تنطق .. فقدت الوَعْي .

١٠- الوزير الإنسان

مُستنداً على عصاهُ جاء أحمد من بلدته الجنوبية وظل يسأل حتى وصل إلى مكتب الجريدة المستقلة .. ، وقف حائراً ، سألته "توال" عن مقر الجريدة فأشار إليها و توجها معاً إلى المحرر الذي كان يكتب رسالة المواطنة "فريدة" ..،أفرج المُحرر عن حركةٍ خفيفة لشفتيه ، ثم أشار لهما بالجلوس و أعطاهما استمارة موجهة إلى الوزير الإنسان ، و عليهما استكمال البيانات والطلبات التي يرغب القراء في تنفيذها ، لم تُحدد الاستمارة إلى أي وزارة أو تخصص .. ، دخل مجموعة من الشباب الباحثين عن عمل ، و من بعد هذه المجموعة دخلت جالية أخرى .. استلم الجميع الاستمارة ، وسراً كتب كل منهم ما يريد ، تسلم المحرر كل الطلبات ، فوجئ أنها كلها كانت مُوقَّعة باسم واحد هو "إنسان"، هزت الباب طرقات عامل المراسلة في مكتب رئيس التحرير .. ، ناوله استمارة و خرج .. فتحها المحرر ، قرأ فيها "إلى الوزير الإنسان – من بلدياتك" ..، لم تُحدِّد الاستمارة الأخيرة طلباً بعينه .. ، أخذ يُفكر المحرر ، وكلما يخطر بباله شيئاً يكتبه في الاستمارة.. ، ظل يكتب أشكالاً و أنواعا .. ، لم يشعر بخروج المواطنين من مكتبه ، سقط فنجال القهوة على الطلبات السابقة .. ، لم يعد لها مكانٌ غير سلّة المهملات ، صار مديراً للتحرير ، وقام بتعديل وظيفته في

الفترة التي كان الساعي فيها يستلم الطلبات من سيارة الـــوزارة التي وصلت مُحملةً بأذونات الصرف الملغومـــة ، تـــرك العمـــل الصحفي و بات رجل الأعمال الأعز في بورصة السياسة .

١١- لا مفرّ

كانت المنطقة السكنية الجديدة مقصداً لطالبي الهدوء و الاسترخاء لما تتميز به من الحدائق و الحقول و القصور ، و كان يقطنها علْيةُ القوم .. ،

ذات مساء ، وفي غفلة من الزمن و القانون تحولت المنطقة إلى عشوائيات و ظهرت قُرى كثيرة حولها ، و أصبحت الترعة التي كانت تخترق المنطقة كارثةً لما تحويه من جيوش و مُخلفات ...،

- لابدّ أن أفعل شيئاً

هكذا كانتْ تُفكر "أسماء" في الأمر ، عرفتْ أنه لا مفر من دخولها عالم كبار الساسة كي تتمكن من التعرف على المهندس التنفيذي و المسئول عن المنطقة ، فتخبره تليفونياً بوصف الحالة المتردية و تنتظره على نفس الخط حتى يتصل بمسئولي حماية البيئة و السياحة و تسمع تكليفه لهم لتقوم هي باستقبالهم و تدخل معهم في برنامج تليفزيوني شهير .. هكذا كانتْ تُفكر و تسرح في الليلة الواحدة عدة مرات ،

ليلة أمس عادت أسماء من عملها مُنهكة القوة ، فلقد كان التفتيش القادم من جهة التموين هذه المرة على غير العادة ، مما جعل صاحب المصنع التي تعمل به يشدُّ عليها و يحملها من الأعباء ما لا تستطيعه .. ، نامت بضع دقائق ، لكنها استيقظت فجأة على صوت "سارينة" سيارة النجدة عندما قام الأهالي

بالإبلاغ حيثُ تم القبض على سائق سيارة لا تحمل لوحات معدنية ، و تبين أن السائق كان يقود سيارته و هو تحت تأثير مادة مُخدرة ناتجة عن استخدامه حقن "الطلْق" عند السيدات ، و قرّرت النيابة الإفراج عنه و تم حفظ القضية ..

- لابدّ أن أفعل شيئا

سَرحت قليلاً بينما الأطفال من حولها وبما يحملون من أمراض راحوا يلعبون بالقطع الأثرية و الأحجار الملقاة وسط الأعشاب و أكوام القمامة ...، و فجأة نادت عليها جارتها و أخبرتها أن صاحب المصنع قام بفصلها من مصنعه و ذلك طبقاً لتقرير المتابعة والتفتيش الأخير ، و أكدت جارتها أنه لن يحل المشكلة سوى نائب المنطقة ...، ترددت أسماء لأن النائب كان ساعتها يحتفل مع أسرته بمناسبة الإفراج عن السائق ، لكن لا مفر ...، احتضنت سريرها ...، سكنت بين جناحين .

١٢- و مازال التحقيق مستمراً

بينما كنتُ أجلس في استراحة على الطريق السريع و كانت الكهرباء مقطوعة مر على الطريق بائع الروبابيكيا ، لم يرقبني جالساً داخل استراحة الطريق ، إنما لاحظ فقط مقعدين خاليين أمام بوابة الاستراحة .. ، وقف يفكر قليلاً ثم رفع المقعدين على كتفيه ، وبعد أن وضعهما على "التروسيكل" وسط الخردة تلفت حوله ليتأكد أنه لم يره أحد سوى فتاة كانت قد تعطلت سيارتها "الشبح"فجأة ، فاتجه نحوها قائلاً هل يمكنني مساعدتك؟ .. ، فابتسمت و هزت رأسها .. ، فاطمئن إلى أنها لم تلحظ أنه لص سرق المقعدين أو على الأقل ليس عندها الجرأة كي تواجهه ، فقرر أن يسرق حقيبتها أثناء محاولته إصلاح السيارة ، و أخذ يشغلها بحكاياته التي مر بها منذ سنوات حينما كان يعمل مديراً لمعرض سيارات على أحدث طراز و ما اكتسبه من خبرات و أسرار في هذا العالم ، وهي تنصت له مبتسمةً دون أن تنطق حتى وصل في حكاياته إلى أن له أختٌ تشبهها تماماً ولكنها سافرتْ منذ ثلاث سنوات لزواجها في إحدى دول البترول و انقطعت أخبارها مما أثر سلبياً على على صحة والده حتى توفي حزناً على ابنته و تبعته الأم و ترك الشقيق عمله في معرض السيارات ، وتم حجزه في مصحة نفسية فترة و بعدها خرج ليبيع و يشتري لصالح تاجر خردة كبير وافق أن يعمل معه

الصبي و ينام في المخزن وسط كـابلات التليفـون و حدايـد و أخشاب و أحياناً يستغله في فك مواتير السيارات القديمـة ...، و ظل الولدُ يحكي و لم يلحظ تحـرُك "التروسـيكل" نحـو قارعـة الطريق حتى مرت سيارة سريعة صدمت ذاك "التروسيكل" لتقذف به و ما عليه نحو الاستراحة التي كنتُ أجلس داخلها أُراقب مـا يحدث ، فخرجت كي أضع المقعدين في مكانهما و ألملـم بـاقي الأشياء التي تناثرت هنا و هناك و أضعها كاملة في "التروسيكل" ، و أخذتُ أحمدُ الله ، و الولدُ يُحملق في وجهي دون تعقيب من الفتاة التي قطعت ابتسامتها بقولها (دونت ووري) .. واستكملت "لماذا تُحملقُ في هذا الرجل؟ .. إن كل شيء سـليم ، ثـم أنـا أستطيع أن أعطيك ثمن كل هذه الأشياء و أُوفر لك عمـلاً فـي معرض دادي" ...، هز الولد رأسه و فجأةً خطف حقيبتها و راح يجري ويعبر الشارع ، و ما إن وصل إلى الدوران المؤدي إلـى الكوبري العلوي أرسلت الفتاة ضحكة عالية ، ثم ركبت سيارتها و أشارت إليّ بتحية و انطلقت بسرعة شديدة ، و بينمـا كنـتُ أُفكر في الأمر إذْ بطابور السيارات يقف أمامي و يُغلق الطريـق إلا لعربات الشرطة و الإسعاف التي حـضرت لمعاينـة حادثـة الكوبري و التي راح ضحيتها الصبي و تناثرت أعضاؤه وسـط الدماء ولكنهم لم يستطيعوا معرفة السيارة التي صدمته ، ولـم يتم القبض على الجاني .. ، و بعد التحري و البحث في منطقـة

توصل رجال المباحث إلى أن الصبي كان يحمل بطاقة شخصية تُثبت أن اسمه هو نفس الاسم المكتوب على "التروسيكل" ، وتم استدعائي للتعرف عليه و أخذ أقوالي ، وما إن وصلت نحو الجثة المغطاة بالجرائد وقبل أن اقترب منها سمعتُ جرس المحمول ، فأمرني الضابط أن أرد على المكالمة القادمة ، و ما إن رفعت المحمول على أذني حتى سمعت مَن تقول لي "شِدّ حيلك .. لقد خطف ابنك حقيبتي أمامك و لم تُحرك ساكناً ، ابحث من الآن عمن يملأ حقيبتك كل يوم .. ، على فكرة لقد أجرتُ الاستراحة إلى سائح عربي قد وعدني بأن يتزوج أمي بعد أن ترفع دعوى طلاق منك ، لا تجلس هنا مرة ثانية ، واذهب إلى زوجتك الأولى .. باي دادي" ، و بمجرد أن سكت صوتها قال الضابط "شكراً لك .. لقد أدليتَ بشهادتك وشهادة أسرتك ، لكنك مطلوب بتهمة الدعوة إلى عودة مافيا سرقات الأراضي و حتى يتم التعرف على مكان مخزن الخردة الذي تم فيه تركيب الموتور للسيارة الشبح، و مازال التحقيق مستمراً" .. ، و هنا استيقظتُ من النوم .

١٣- رُفعتْ الندوة

مَنْ منا لا يعشق زهرةْ   مَنْ منكم لا يسهر سهرةْ
من أنتم يا الشعراء و من   ذا الشارب لو يجهل نهرةْ

بهذه الكلمات الشاعرة والإستفهامات الرقيقة قَـدَّمتْ نفـسها ، وبينمـا دارتْ عيـون الـشعراء و رواد نـدوة الأدب الحـديث الأسبوعية بين الدهشة و الإعجاب ، فإذا بصديقها يـردُّ عليهـا بقوله "أحببتك سرّا في الألوان / أحببتك رضـوى عولمـةً فـي خصخصة الإنسان / وسجلا مدنياً أستخرج منه بطاقة أشعاري / و أدوّن ذاكرتي عبر الدش و عبر النت و عبر النسيان" .. ، وما إن انتهى حتى احتضنهما رائد الندوة وسألهما "ومن أنتمـا؟" و أضاف أنتما زهرة و نهر .. أليس كذلك؟ فردّا غيه معاً : "أبناك يا جدو .. والجد مرتدٌّ"

مبتسماً :- الجدُّ مُمْتدٌّ .. وأنتِ

الطفلة : أنا مريم

الجد : "يا للروعة .. وأنت أيها الكريم؟"

الطفل : اسمي محمد

الجد : أهلاً بكما و من معكما

نظر الولدُ إليها ، فأخرجت المحمول و طلبتْ رقماً ثـم وضـعتْ التليفون على أذن جدو .. ، سمع على الجانب الآخـر صـوت يقول " هنا نسور الأدب والفن " .. و بعد قطعة موسيقية استكمل التليفون قوله "شكراً على استقبالكم لشاعرين من البـراعم أرادا توصيل رسالة من خلالكم ..نرجو توصيلهما إلى مقر الوحدة" سمع الحضور المكالمة ، قالوا جميعاً : "عاشت مصر" ..

رفعت الندوة .

الجزء الثاني

ميدان الغـواني

قصص شاعرة

١٤- ميدان الغواني

سَرَحتْ عُمْراً طويلاً .. ، فجأةً مَرَّ قطارُ الشوق فاصطاد من الركاب طَقْماً هزَّ أرجاء بلادي ..، عادتِ الذاكرة الأولى إليها ، فامتطى الفنجال شريانَ هَوَاها حيثُ كانت أمُّها تقرأ فيه المشتهى حسْب خطوط البنّ و المستقبل الباهر أعلى ذكريات القادم الساكن فيها .. ، أخذتْ تُجهض أياماً مضَتْ ترتشف العمر خيوطاً من حرير ..، عَرَفتْ كيف يذوبُ السكر الحامض في ملعقة الشاي ، فتنساب دموع البنت حتى ترسم العقل مع الوجدان كأساً تشرب الدنيا هديلاً منه في وجه النساء الشارد العينين خلف القهوة المجدولة "الوشِّ" و حول السدرة المفتولة افتراءً و سكونا .. ، قلّبت أوردة المقهى و عين الصبية البالغة الرشد لتقتات مع الشاي سنيناً كان فيها الأبُ موسى يشرب القهوة في برداه الفضيِّ حتى مرَّت البنت فقالت : "هكذا أنت تُصلي دون قصْد .. ، تقتفي آثار ليلى" ..، أدخل الضحكة في ملعقة الشاي لكي يُعلن سراً عالمياً بينما قالتْ له : "صَلِّ هنا دون ركوعٍ أو جلوسٍ أو سجودٍ أو .." ، ولم تُكْملْ .. ، سكوتٌ ، لحظةٌ فيها انبهارٌ ..، أغلق الصمت شفاهاً ..، حضر الآن طبيب الأسرة العائد من أزمنةٍ يَملؤها وقْتُ فراغٍ ..،

رفضَ الوالد مَهْر البنتِ لَوْلا نادتْ الأمُّ على قارئة الفنجال و المأذون و القابلة العمياء حتى وقَّعُوا فوق جدار القبر إتمامَ

زواج الوردة البيضاء .. ،قالتْ :"سقطَ الكأس و ذابتْ حبةُ السكّر
في رحمِ النساء المُلْتوي حول قرابين الأفاعي" ..
سَكنتْ أسفل قصرٍ صار فيما بعد ميدان الغواني .

١٥- ليلى و الشارب الغربي

كانت الشمس على بطن المدى نائمةً ، تحلمُ كيف العصر يـأتي بينما القادم ينسابُ احمراراً .. ، ظلَّ يبكي فـوق سـجادته ثـم يواري دمعه خلف قصورٍ للقصور الصمتِ رغم الزمن الـشارب ينوي حركاتٍ ترسم أفواه الثعابين مكاناً للوصايا العـشر حتـى ينحني عُمْراً و تبقى الشمس - إن شـاءت وجـودا -مَـصدراً للضوءِ من غير ائتلافٍ .. ، مـرَّتِ الـساعاتُ مُـستغربةً كـل الأحاديث و عاد الولد "الطاهر" يبكي .. "لمَ سماهُ أبوه الـشاعر النِّسر بهذا الاسم ، ماذا كان يعني؟ ..ولماذا والدي في عوينـات الحكايا كان نسرا؟! هكذا كان يبيتُ الليل قهـراً ، نفـسَه يـسأل شوقاً ...، و أخيراً عرف النوم طريقاً آمناً للـشمس .. ، صـلَّى ركعتيّ الصبح في عين الليالي ...، أشرق الحلمُ ...، تولى حكمـة الألوان ...، نادت فجأةً ليلى و قالت "ليس للحقد مكانٌ بيننا .. قمْ نائماً و ارحل مع النور إذا الفجرُ تدنّى" .. ، لم يُفكر بعـدها أنْ يسأل الشمس غروباً ...، باهتاً ظل يُرائـي ، يـضحكُ الآن بـلا جدوى ..كأن الصمتَ يدعو كل شيءٍ حولهُ حتى سـبايا القـصر قطّعْن الأيادي ...، أدركتْ ليلى جنون العشق .. ، عادتْ ترتجـي أحلام قيسٍ ، تشتهي شاربه الغربيَّ في وجهِ التلاقي

١٦- عودة القادم

اعتاد أخي أن يقرأ في كتبِ الوردة يُمطرها عبقاً كي يعرف سر الحلم الدائر حول سريري ، كان يُراقبني ، يتسلَّلُ ..، يدخل في الغرفة يفتح كل شبابيك الوجْه البحريّ ..،أسائله عن لون البشرة في أقصى الأرض تكون إجابته القبلية وشْماً يرسمُ في الحلمِ جنوناً يُشبهني حتى أستيقظ ، يضحكُ .. ، تأخذني عَبَراتُ الواعظِ ..، أغرق في كلماتِ الشرق الأوسط ..، يوم السبت الماضي لم يحضرْ كالعادة .. ،هرب النومُ ..، فتحتُ المذياع قليلاً ، أغلقتُ الصوت اللامع في نشرةِ أخبار القدسِ المنهارِ على رأس الموتى ،كيف يصير الحزن طريقاً للمستقبل ؟ كان العنوانُ مثيراً عبْر فضائيات القمر التاسع من ذي الحجة ..،دارت كاميرا الإعلانات تبثُّ مشاهد للْوضْع القائم في "السوبر ماركت" و طوابير الخبز و تجَّار البحر و لوحات جهاز الصمتِ الرادع في إحدى الغاباتِ ..، و مرتْ بضعُ دقائق كنتُ نويْت البحثَ خلال "النتِّ" عن الغائب .. ،بدأ البرنامج لكني قرَّرْتُ أُواصل بحثي .. ، في آخر صفحات الباحث أبصرتُ دليلاً للسرعة عند البحث ..،فرحْتُ بهذا الإنجاز الأرقى .. لا يمكن أن نستغني عن أحداث القرن الخامس و العشرين ..، ظهرتْ نفس الصفحة ، لم أعرف سرّ قراءتها ، أحسستُ جهازي يسخرُ منِّي ..

حاولْتُ مع التعليمات .. ، سمعتُ العالم يشهدني قال جهازي أُنظر خلفك .. ، فالتفتَ المقعدُ بي .. ، كان أخيِ في التلفاز يُقدِّمُ تفسيراً للحلم القادم ..، لم أستغربْ كيف تمكَّن من تفسير اللا حُلم ، ولكن كيف تمكَّن من تحديد الساعة في الثانيةِ من الظهرِ الماضي ..،قُطع الإرسالُ و عاد أخي .



١٧- السقف القديم

على غير عادتها اتصلتْ .."أيوه دادي .. بريتْ تفتح البـــاب"..، بغير انتظارِ دفَعْتُ إلى الباب شوقي ، و دارتْ خطاي جنوباً كأني أجرّبُ سوراً على يدِ طفلٍ تعثَّر بعض سنينَ .. ، وَصَلْتُ إلى حلْقِ شبَّاك جاري ، وقفتُ أمام الحائط بين عقارب ساعتنا و النجــوم تُساقطُ أصواتَ موتى ، تمُوجُ ، تُمَوّجُ عمـــراً ،فأركـــب بـــاخرةً تَتَمَوْسقُ في رحْم جهْلي و تُجْهضُ أيام كنا صغاراً و نَنْحرُ فـــي الليلِ أضغاثَ أمّي ..، تذكَّرْتُ أيام كانتْ تُهرْولُ في مثـــل هـــذي المواعيدُ "صافي" ..، هنا ، و على بابِ شقَّتنا حيثُ كـــان أبـــي نائماً في عيون الغلاء الجديد يُكَوِّرُهُ ألمُ القدمين ، و حيثُ تُعانقُ أمي شقيقي لأنه كان يشكو من البردِ و الأمنيـــات ..، و حيـــثُ أذاكرُ ليلاً ، فتقتحمُ الليل "صافي" شقيقةُ جدّي و تمسحُ وَجْهي ، تُقبِّلني ، تمنحني صدرها ، فأمارسُ مَوهبة النـــارِ فـــي حطـــبِ الكلمات ، تداعبني خبرتُها و تنادي على ابنتها ، توقظهـــا كـــي تصبَّ على قدمي أغنيةً منْ سنابل عطْرِ الصبايا ، أحنُّ عليهـــا ، فتأخذني تحت سقف العراء ، تُغطي تسابيح عشقي .. ، تفورُ و تكبرُ كي تدفع المهرَ حباً ..، تذوبُ مع العشرات ، فـــإنْ مـــسّ صافي صداعٌ دَعوْتُ هنا ابنتها ..عمَّتي ، و تُلبِّي علـــى الفـــورِ دعْوة صبري حنيناً ، و بعد الهوى أتخرَّجُ كي تتـــزوَّج ، ترحـــلُ

غاليتي ، بينما تعلنُ ابنتنا ثورةَ الشعراء ، تُضيفُ زواجاً جديـــدا ..، " إلهي !! هنا ابنتنا .. لا .. ، فتحتُ على الشارع الباب .. ، فوق سلالم مدخل حارتنا .. ربما ..لا .. نعمْ هـــي تبكـــي " .. ، فتحتُ على صدر أمي صراخي .. تولتْ كعادتها سورة الــشعراء .. ، خرجت طفلتي منْ سراديب سقفٍ قديم.

١٨- بوسي .. و الباب الأزرق

كان يُراقبني عند مروري في المنزل ..، يُسرعُ نحو المطبخ..، يمكثُ حتى أخرجَ للعمل، فيخرج يبحثُ في الأشياء بعينِ المُستكشف...، يوم الجمعة لم أخرج كالمعتاد، وفي نفس التوقيتِ اليوميّ أراد ممارسة الحرية كالعادة .. ، لكن كُنْتُ – مُصادفةً – أغلقتُ البابَ عليهِ ونمتُ..، فقرر شيئاً ما .. مرَّت ساعاتٌ ، فاستيقظْتُ على صرخةٌ بردٍ منْ ثُقْبٍ في شباك الحجرة لم أعهده من قبلُ .. ، ذَهَبْتُ لأُحضرَ إفطاراً ، فَلَمَحْتُ الثقبَ بباب المطبخ ..، قلَّبْتُ المنزل أبحثُ عن ذاكَ الفأر الثاقب.. لكنَّ البحثَ بلا جدوى ..أدركْتُ الواجب أن أنشرَ حول البيت وكل منافذ حجرات الشارع حبات القمح لكي تقتل فئران الخارج قبل شروعي في عمليات الإصلاح من الداخل في العطلات الرسمية ...

أعلنتُ الفكرة في الأسرة .. ، سكَتَ الإخوةُ وانسحب الأبناءُ ولم أسمعْ إلا زوجة جاري تُدخلُ صوتَ البقرة في يدها شُرْطيّ يحملُ أوراقاً تُثبتُ أن القمح المزعوم يُهدِّدُ أمن القطةَ " بوسي "، مما مكّنَ جاري من طردي بالحكم الصادر من جهة عُلْيا...،

رُفع الضغطُ..، تصلَّب عِرْقي..، فأشار الفأرُ بغمزة عينيه ولم تبرحْ صورته حتى وقَّعت على أمْرِ التنفيذ..، قرأتُ " البقرةَ " و"الزخرف" ... ، دَخَلَتْ " بوسي" ... ، فُتِح البابُ الأزرق .

قراءة فى نص بوسى والباب الأزرق

نرحب بدخول "بوسي" وندعم موقفها لأننا – وعلى اتساع القلوب العربية الطيبة –نراها في كل مكان ... مع أننا نخشى عليها ريح الباب الأزرق.

١٦- عصرنة اللون الأخضر

كان يسير ببطء، يتكئ على أدخنة "السيجار" وأبخرة الجو الشتوىِّ..، ليفتح ذاكرة الشارع..، تسقط زهرة سيجارته فوق ضريحِ عشوائى من ورقٍ يسكن خلف الصندوق الخاص بكهربة القطر الأوسط..، بعد قليلٍ يدخل منزله الكائن فى قلب القاعدة الكبرى وشمال القطب..، فتخبره نشرات "التلفاز" بكارثةٍ راح ضحيتها عددُ ممن ذهبوا لصلاة الفجر بمسجد "هود"..، وقد أكد مصدر أخبارٍ أن الحادث يرجع للعطل الناجم عن حرق الأسلاك، ومن ثمَّ "الماس" المتفجر..، شَرَدَ الذهن ثوانٍ..، أغلق نافذة البيت..، تساءل: "كيف يتم الترميم لمسجد هود؟؟!! وأين طراز الفن الجامع؟؟!!" ..، واسترسل بعد حضور الزوجة مندهشاً:- "ماذا تعنى عصرنة اللون الأخضر فى قائمة القتلى؟؟!!" ضحكت حزناً.. قالت: "والأحياء كذلك.. ليس بعيداً .. قد لاح الموج وحان أذان الصمت ولا حول ولا قوة إلا بالله القاهر.. قم فتوضأ كى ترحل"

قُطع التيار..، فنادت:- : يا.. يا كسرى ..." لم يسمع .. هرب المجنون إلى قيصر..، وتولى التحقيق رجال الشرطة..!

٢٠- عودة إلى ما قبل

كان " الخوجة " مرتدياً جلباباً أزرق ...، يروي بـين الفلاحـين أراضي الفاكهة...، يجهز أحواضاً لليوم التالي...، حاول بـسمته المعتادة، سكتت في صيحة " يوسف " يخبـره أن نظـام الحكـم تغير، وتقرر تسفير "الخوجة" بعد الإصلاح إلى بلدتـه...، سـرح "الخوجة" ثم أشار إلى فلاح شهدت قريته بأصالته.. قال لـه:- " اكتب عقداً للبيع على تلك الأرض وخذها لك ".. فرح الفلاح وقال كثيراً في شكر "الخوجة" ودعا بسلامته...، جاء رجال التفتيش...، تقدم في الحال صغير يبدو المرض النفسي عليـه وأخبـرهم أن أباه يوثق عقد البيع، يؤكد نقل الملكية من أم الخوجة للخوجة ثم له...، غاب الفلاح وظل التفتيش يراقب حتى عاد أبـو يوسـف مرتدياً نفس الجلباب الأزرق...، اعتقد الناس شراء الجلباب مـع الأرض...، فقالوا:- " ما أكرم خوجة بلدتنا ".. ذهـب التفتـيش ولكن " يوسف" ظل يفكر في كلمات الناس وقد شغلوا عنهـا ...، وأخيراً سمع الشاعر يصرخ فيه، يداعبه، ويجيب علـى أسـئلة بسؤال ثم يقول:- "أليس الخوجة يفهم ما يصنع؟" .. ويـضيف :- " ألم يثبت بيعاً للفلاح وصار المحتل مليكاً، فيبيع لنا...، ولـه حق شراء بالمثل من الجيل القادم ؟! " .. سكت الشاعر...، ظهر المجذوب من الأرض المروية يهذي:- " حيّ.. واللي فـ بلـدك

راح.. جيّ " ..، فتواصلت الأسئلة بلا جدوى مع " يوسف " حتى قاطعه الشاعر :- " وهل " الخوجة " عاد على شــكل الإرهــاب وخصخصة الماء الجاري؟! ".. واســتطرد .. "لا بــأس .. فقــد يروي بين الفلاحين كما كان يجهز أحواض الري لعودته في يوم .. ما ".بعد ثوانٍ .. أُذِّن لصلاة المغرب .. فتح عينيه .. تثاءب

٢١- مرثية للخط الأحمر

من خلف الجبل الأحمر عاد يغازل في السكنات يحركها ...، يضحك منا ...، منه ومنهم...، يصرخ :- " إكلينيكياً يأتي الموت بلا هدف، لا نرغب في حائط صدٍ أو ماسورة رشاش، وصواريخ الضاد المعتلة في جسد القادم "...، يسقط...، يتوالى التصفيق، نمارس نفس المشهد...، نكتب في الإسراء وسبحان الله نصلي...، ينهض ثانية:- " صلوا خلف نبي الله وخاتمهم...، قوا أنفسكم بالإسراء وسورتها "..

يسكت .. يشرب لبن الماعز...، ينثر حبات الرطب المنهارة تحت جدار...، تلسعه الشمس...، يصلي بالناس على حجر الفرعون...، يفك طلاسمه حتى سلم.. لم يسمع إلا رنة خلخال...، دخل المعبد...، نادت حتشبسوت عليه...، توارى...، نشرت في صحف العالم مرثية أولى...، وضعت فلسفة للخط الأحمر.

٢٢- غيبوبة سكر

ذات مساء .. قرِرت أذوب على شمس لا ترسل ضوءا إلا فى منتصف الليل وترسم إبداعا يروى حول العالم ..؛ سرحت عيني..؛ أحضرت الكرة الأرضية ، قلبت حواريها..، عولمة كتب المشرق للمغرب أغنية في صوت العمليات الفردية..، يشجب إرهابا دوليا..، ردت هيمنة القوة، فازدادت شعلة "يحيا العدل" وشاعت فوضى .. انطلق الجسد على السرقات، هنا ظهر النجم الآفل يتشدق بالدور القادم ضمن معاهدة الأمن وتوزيع الحلوى..، غبت عن الوعي ثوان..، عدت أسائل :- ".. ما الخوف إذا أدرج شعب مقاومة الأقصى فى خطة إيزيس الكبرى ...، ؟ "

هز العسكر أرجاء الحجرة..،
أعطوني تشخيص الحالة..،
كانت غيبوبة سكر

٢٣- ثوْب و مثوبة

سمعت قول الشاعر " أيكون الضاويّ مضيئاً ..، وتكون الضاوية محكمة للصرح القادم؟! " .. فتحت عينيها .. رفعت أغطية البرد القارص.. ذهب المطر الساقط فوق زجاج الشرفة.. كانت ظمأى..، وضعت نهر الأوزون على ثقب القهر..، وظلت تشرب..، تكتب.. تشطب..، ترسم جنساً أدبياً يسكن وجدان الثلج..، يغطي جسداً في شكل دخان..، قرأت نبض قصاصات الورق الأزرق والأخضر..، راحت تلهث.. تسأل..، تبحث في التوراة وفي الإنجيل..، وصارت أقرب للفتوى في القرآن ..، تراود أيقونات القصة في محراب الشعر بعين واحدة..، تبصر زاوية التوبة..، تتفاعل والشجر الخافت حول قضايا إرسال الموروث إلى ذهن الحاضر والغائب.. قالت:- " بسم الله أقرر أن التوبة خير حضور في الجلسات..، أطالب ألسنة التاريخ بعفو يشمل أعمدة الدعوى..، رفضت خطبتها راضية من أجل المستقبل..

نشر الحكم وبقيت راحلة ضمن القطع الفنية..، عادت تقرأ سورة غافر.

٢٤- تصفية .. لا

سكنت في جسد الآخر.. غابت.. سقطت في الفخ المنصوب لها..، و تأرجح عامود.. ينفخ في صور الصمت..، يتابع تقنين الشارع..، سمع المسئول، فقام برصف المنطقة الحرة ..، كتب السكان علي اللافتة نظاماً يضمن رفع القشرة عن كل رصيف.. أحد السكان تولي لافتة أخري تكشف سر هروب البنت من المشرق للمغرب..، اعتقد الشرطي مظاهرة تحت اللافتة الأولي، واستنتج أن الإرهاب يخطط تحت اللافتة الثانية اشمئزازاً مفتعلاً... قرر تبليغ الشاهد عما سوف يقول..، وعادت حملات الحي المسئول تكسر في الأسفلت وتبحث عن جسد الهاربة..، وظلت تبحث..، تقبض..، تجلد أسلاك التيار جلود السكان جميعاً..، ضرب المدفع..، حان أذان المغرب.. خرجت نحو المائدة تقلب في الأطباق ولم تأكل شيئاً..، كان لسان الحال يقول:- " وكيف تصوم و تفطر دون شهادتها؟! .. هل تقبل السنة المخبر والشاهد؟ أم تعلن حرية سكان الشارع .. تزرع لافتة ثالثة في الجانب الآخر؟ "

دارت شاردة حتى سمعت طفلاً يصرخ :- "لا.. تَصْفِيَةُ لا"

فتحت عينيها .. قرأت سورة مريم والسجدة .. راحت تبكي.

٢٥- رُفعتْ يدي

جلست تصور صوت عينيها إذا لاحت لها عينا حبيب شاعر...، ترنو له الكلمات حتى يمتطي – عشقا – حصاناً داخلياً في عيون المستحيل، ويطلب الدنيا علي أخري يديها...، وافقت...، فرحت...، تولت بعدها فك الضفائر .. سرحت شعراً يعانق خصرها ...، مدت يداً، انسابت الأخرى، وظلت ترسم الأشياء والأبناء...، تشرح كيف سارت أجمل الأشعار في نهر يسيطر موجه – شغفاً – علي فوضى النعومة والطبيعة والهوى...، لمحت شطوطاً بين أمواج المياه.. تنبهت...، سمعت غريباً يستخف بها يقول:- " هنا زواج الرب من أمم السبايا و العرايا واجتياح للندى...، وهنا علاقات تثير المنتدى...، إن شئت، فاختاري وإلا.. "قاطعته: "وإلا تبقي آية في محبسي أو خاتمي" ..مدت يديها...، فاستقلت خصلة من رمشها...، خرجت من المرأة...، ظلت يمتطيها عشقه حتى استوت – لكأنها سحر – علي عين الوجود...، تربعت...، عادت تصور من جديد صوت عينيها علي نهر هوى حتى هوت...، وهويت في يدها يدي...، وتجسدت...، عانقتها...، فاهتزت المرأة وامتزجت هشاشتنا...، رأيت الله حولي.. في "الأنا"...، سلمت فوراً مشهدي .. رُفعتْ يدي .

٢٦- أنفلونزا النحل

جلست حتى وصل الملك الوثني إلى خيمة قائدها..، قال القائد:- " أفرجنا عنك، وليس لنا تنكيل بالأسرى، .. نظر الملك المنتصر إليها ..، ضحكت .. دفع الجزية غربالاً من عسل النحل..، أعادته سريعاً ..، فالملك الآن مريض والنحل يطير..، يغرد بين عصافير العسكر..، فوجئ ذهن القائد بجيوش تملأ بطن الأرض الجوعى ..، ترفض كل سفير يدعو لسماحة أغصان باتت أنفلونزا النحل تحاصرها..، وتغادر أجنحة المستشفى..، تجنح لاستنساخ بذور العنتر..، غاب..، فأعلن تصريحاً غير ألوان الأسر قليلاً ..، قبل غروب الشمس تقدم جندي ...، صرح للقنوات بموعد رفرفة العلم الرابع واستحداث مغامرة كبرى..، رجع الملك الواقف منذ العصر القادم..، قا :- " أيسرح قائدهم بعض الوقت ويحملني فوق رءوس القاعدة الأولى؟ "..، ردت :- "أتغيب الآن وتقرأ ذاكرة القائد؟! .. فاقرأ .. ذهب القيصر في بضع سنين وحتماً سنواصل "

ساد الصمت وعادت ...،

صارت أغنية للشرق الأوسط.

٢٧- السقوط نحو الأعلى

ظَهَرتْ من خلف الأسوار تعربد فى المحمول..، اهتزت شفراتٌ تُعلنُ عن نغمات بريدى الوارد..، لم تلبث..، حتى قالت":- "أهدَيْتُك مخلوطا سمكيا ولفافة صابون فئة المائة جند..، وعليك قصائد غرقى فى اللون الأزرق" ..، لم أفهم ما تعنى..، أمسَكْتُ القلم الدائر فى الموج..، طعنتُ الجسد المُبتلَّ على هيئة أنثى.. ، دَخلتْ بين جزيئات السنارة، غمزت بطن الشاطئ صارت طُعْماً فى الحجر المغلوط وذابت، غرق البحر، سقطت رغوةُ وجهى نحو الأعلى.

أبْدعْتُ نصوص "القصص الشاعرة" الأولى

عادتْ باسم "الأعلي" خلف دخان الأعيرة النارية،

رُحْتُ أُصلى.

٢٨- و ترنو للمزامير الأفاعي

بينما كان النزيف الحاد يُلوِّن سرة الليل وتبدو الأرض فى وجه "الثريا" .. سمعت صوت أبيها:- "إنت طالق" .. قالها الوالد يوماً بعدما عاودت الزوجة شيئا لا تراه البنت إلا فى الحكايا..

هكذا عاشت "ثريا" بين شك أبوىٍّ وحنان غاب عنها بغياب الأم لولا قابلت "توحاً" على شط السواقى .. وجدت منه اهتماما..

عرفت قصته بعد طلاق الست "تورا" والتى كانت ترى فيه شبابا وقصيدا عالميا..، زوجها كان طبيبا روائيا يرى اللولب وحيا للتدنى.. بات رمزا يرفض الحلم يوارى أى إبداع جديد..، واشتكى منه الأطباء مراراً...، طلق الدنيا وهاجت شمس "تورا"..، خُلَعتْ تحت ظنون القهر ليلا.. فاشتهى الدكتور برشاما غريبا..، طعن المشرط فى لولب "سلوى" أخت " نوح " وانتهى الأمر بشكوى للسواقى.. سمعت منه "ثريا"..، غرقت فى كلمات الولد الشاعر حتى خرجت للسطح.. قالت:- "رب دكتور يعانى"..

قررت كشفا سريعا.. لم تكن تدرك أن المرة الأولى توارى بعدها أخرى... تخلت لم تعد بكرا.. تولى الكشف دكتور الأغانى سقط الحمل على هيئة شعر،

عادت البنت تغنى حيث ترنو للمزامير الأفاعي.

١٦- زوجات .. نت و شات

فُتِحَ البابُ على غير العادة..، فارتعدتْ أوردتى وشفاهى..، تَمتَمَتُ بأنشودة يحيا قالت: "ماذا تعنى؟ ".. قلت أراهن شيئا فى معد الشاعر أو بطن قصيدة سلوى..، ليلى..، مونيا.. بل أكثر من ذلك أعشق وجه سعاد وصبيحة لبنى .. تسبيحه فاتن .. روعة سيدة القصر وبهجة رضوى ومزايا أمى .. أرنو للوحدة بين صفاء وهدى .. أسكن هبة فى إبداعى..، وأتوق إليها حيث تُدَاعِبُنى إيمانٌ بنتُ مُنَى..، قالت .. "وأنا ..؟ " لم يُسْعِفْنى الردُّ .. تَرَاخَتْ ..، عادتْ مستغربة تسأل.. تضحك تلعب بالمفتاح.. توارت خلف الصورة.. ذهبت نحو الشرفة ..، كان أخى ينتظر الموعد فى بيت أبى .. عَزَفَتْ موسيقى النغم الصامت فى الهاتف .. والنمط مقابلةٌ تحت السلم..، نزِلَت .. ، صرخت أختى .. ، رَفَعَتْ دَعْوَى .. ، رُفضتْ أخرى .. ، حُبستْ شاهدةُ الإثبات .. ، عليها استشكال يمنع تنفيذ الحكم الصادر ، وتؤكد أن النت تولى سيطرة تلغى فكرة عين الشاهد..، فصل الطب الشرعى بتقرير أبعده قاضى المستقبل..، فتنازل للأخت الصغرى صوت السلم حتى تخرج فى حضن الشارع بين منادى.. مُنحت أوسمة..، صارت نائبة..، قالت: " الآن أمارس شاتى..، ونشاطى يعرفه الفجر وأبناء القرية".. سكت الشعر ولاح الفجر نويت صيامى.

٣٠- تسبيحة ألوان الشفرة

أدى صلاةً الجمعة الأولى من الشهر الكريم وراح ينوى سنة ً.. سمع الإمامَ الشيخَ يلقى خطبة أخرى يُحّذرُ أمةَ الإسلام من فوز تَدَلَّى خلف صاحبه المُتيِّم فى الرَّدى .. ، جاءت ردود الفعل حتما دهشة ً.. ، فتذكّر الفنانُ يوم المنتدى .. ، حيث استكان إلى المنصة جاء يُلقى مُحاضرة ً.. ، تَوقَّفَ عندها أحدُ الحضور مُراوغاً .. ، قامتْ مُشاجرةٌ .. ، تولّى بعدها الأقرانُ توصيلَ المصابِ إلى عيادات الطوارئ خلف مستشفى "الهدى" .. عادت له الغيبوبة الصغري فأعلنُ أنهَّ سُرِقَتْ عمامته .. ، وقد كانت تضمُّ وريقةً فيها اختراعٌ سرّه بطنٌ تصير زجاجة .. ، ومن الزجاجة يُشتهى لون المدى .. قال الطبيب مُداعبا : " للنور قال النور كن"، شهدَ الحضورُ تفرَّقوا .. ، بَقَيَتْ تُشاهد دمعةُ ، صارت مُرافقةً له .. ، مرت سُويعات يحاولُ الفنانُ تفكيكَ الرُموزِ .. يُعيدُ ذاكرة الصياغة من جديد كى يسجل فكرة الألوان لكن .. عاد بالأقران شخص يرتدى نفس العمامة فجأة .. قالوا:- " نَشرنا فى المواقع صورة الألوان باسم القهر .. عبر النت .. تُقـنْا شهرة الموتى ويكفيك الحياةْ "

عادت إلى الأذهانِ موهبة ٌ ..
تجلى صارخا " أنتم جناه "

قالت : " إذن .. فى العسر حى على الصلاة "

هبت رياح الشرق من غرب الجنوب وزلزلت أرض الشمال ، فلم

ير اللص البدايةَ والنهايةَ ،

والعمامةُ مُزّقت ..

سَقَطَتْ على الفنان أجنحة ٌ من الأوراق ..

كانت حجة ..

قالت منى : " الحُلْم فى لغة النسور حقيقةٌ .. ،

والعَدْلُ يحيا العدل إن خلص الدعاه

طـُـبِعَتْ على دور العــِبادة فى محطات المشاهْ.

لاحت له الذكرى .. ، فـَـصَلّى سنة ً.. ،

قالت به الألوان .. " سبُحان الإلهْ "

٣١- الحب و الناموس

تهادت علي سلم الذكريات تعيد حكايات جدتها عن فتاة تنادي بلطف علي الرجل الحر...، يذهب في إثرها.. لا يعد، فترسل ناموس ضحكتها، و تغيب..، تعود تفاصيل وحي تيبس حين رآها ...، و تصعد بالدرجات لأسفل ...، تنظر في حجرة تبلع الأسرة المستعيذة بالله من شر كل طريق ...، تذوب .. تذوب إلي أن تحس برعشة عصر هوى الجسدان به ...، و مصي الجسد الظل خلف النداء فخافت:- "تراه يعود؟! " .. و نادت علي ابنتها لتقص عليها حكايا عن الخوف والموت في جرعة تمنح الحب أنبوبة ليفيق بها الأب حينا، عساه يري ضحكة البنت، يرجع ...، ترسم أسطورة النمل، والنمل يحطم جيش سليمان حين تري زوجها يشتهي أدب الطفل ، يحكم أرضاً تواري برحم أخاديدها أدباً للرجال ...، تسمرت الآن في نعش سلمها ...، فجأة سمعت زوجها ضاحكاً:- "سلم البيت يصعد تحت الغطاء؟!".. معاندة :- "أيؤذن للفجر قبل السحور؟!" .. تداركت البنت أمراً و قالت :- "سلاماً سلاماً "،

هنا علت الضحكات تولوا فراراً ...، ونام الجميع.

١١- لغة الجدار

سمع انفجار الصمت .. لاحت بسمة ...، سقطت سقوف مثل أدخنة ...، توارت خلفها امرأة هوت ...، خرجت من الجدران .. عادت فجأة ...، قالت:- " حميراء القبيلة كنتني .. أجتاح أزمنة بغير عروشها ...، والآن أشعر بينكم لكأنني امرأة تجيء زيارة ، فخلعتموها بالصحافة والتجارة دهشة .. صرت الرقيقة والمليكة .. حلكم .. يا ويلكم "

نظر الجدار مقاطعاً :- " رباه إخناتون دون حضارة ؟! "

ردت عيون الشمس قبل غروبها :- " بلقيس أنت مليكتي .. وأنا سليمان الذي يستوعب التاريخ عصرنة لأحكام تحرر ثورة الأفكار من غير استياء للأميرة بنت هيلاري ...، وخلف عقيدة الحجرات ...، حتشبسوت أنت نموذج مستغرب ، فلتقبلي لغة الجدار .. تسنبلي ...، وتسللي للروح .. كوني فطرة الإنسان والإمكان ...، هزي بكرة .. فالحب أن .. "

غربت ، فصار دخان قريتنا ...، تقلب في سرير القهر .. أيقن أنها الرؤيا تعاوده من الحجرات في البيت المجاور .. ، لم ينم.

٣٣- منطق الإيمان

بلا سبب توضأ ثم صلى ركعتين وظل يدعو الله في وجل:- " إلهي ما انقطعت فصل ...، وهب لي من لدنك مدامع السلوى " .. توالت تمتمات الشوق في الدوران .. عاد يراود الأشلاء منذ الرحلة الأولى ، وحتى صفقة البيع التي آلت بنصف البيت للجيران...، ألف من جلود الشعر أجنحة وطار إلى بلاد تلبس الأنفال قبعة ...، تخبئ في المحار جنوده قصصاً لعقد البيت.. طاف على بيوت الردة الكبرى ...، تولى مجلساً للأمن ...، قرر أن يعاد اللاجئون إلى الغيوم المستديرة دون مكحلة ...، فسار على هدى الأنفال معجزة تشع النور تمطره ...، فتحيي كسرة الخبز الشعير بمنطق الإيمان ...، فسّر آية أخرى.

٣٤- اعراس في جسد الشمعة

فى عيد الميلاد الأول بعد العقد الرابع لاحت صور الماضى، كنت أداعبها...، أحملها مثل حصان طارت منه جناحات هواء...، أعرج فى بطن الصحن...، أساقط أمطاراً من أحلام المستقبل...، توقظنى لفحته شمس...، أذكر كهربة البرق...، أصلى فى "الرعد" وأدعو للحفل.، أراقب بعض هدايا...، تأتى تحمل أغنية فى علبة تذكار، أفتحها ...، اسمع صوت العالم فى الأسلاك يرتل "سبحانك" ...، تسقط أعراس فى جسد الشمعة، تحترق العلبة...، أضحك ...، تبكى ...، تستل هدوء "الرعد" ،

تداعبنى...،

اصرخ ...،

ماتت.

٣٥- أسطورة الوردة فيافي

كان الصندوق الأبيض فى قاع البحر تغطيه الوردة..، ترقص للقصر الملكى..، فيدخل..، يرفع كاساً يتهادى فوق مياه الزرع ..، يغامر، ينزع تاجاً تلو الآخر حتى فرغت كل زروع القصر، ونادت ليلى فى الحراس بغير جواب..، كانوا يصطادون البط السابح خلف النسوة..، سمعت فى نشرة أخبار أن شهيداً تحت البرج قابع راح يبدل هيكلة الرمل ويخرج ..، صاحت:- "لا .. ليس شهيداً.. بل عاد ليحكم فينا بالحب وبالسحر، يبارك باللين عصاه، فنكفر.." .. ضحك الصندوق..، تمايل فى الأحزاب الخضر..، تورد لون الماء الراكد فى حوصلة الحبل الواصل بين البحر وبين الشاطئ..، ظلت تبتاع الجملة فى سوق المزرعة الكبرى..، رقص القصر الملكى ، تولى رفع التاج الوحشى على رأس الوردة فى قائمة الأحزاب وصارت كشفاً للمؤتمر القادم ..، عاد الحراس وقصوا للحبل شريط النسوة فى كلمات البرج العائم رغم "فيافى"، دار الحبل ولفت ليلى حول الموج، فأغرق صندوق الأسطورة ..، قالت:- "بدأت مرحلة الزرع، وبات الحجاج روياً يفهم لغة العالم".

٣٦- بعيداً عن الرقابة

كلّما تنظر في المرآة لا تُبْصر إلا القائدَ النَّسْرَ يُصلِّي ...، فَيُواري سَوْءةَ الإخوةِ فوق الأسطح البيضاء حتى يُرسل الظهرُ عتابا حانياً وَرْداً إلى وجه التشفي ...، يَسْتحي القائدُ عطراً ...، بينما تبقى هنا واقفةً تنظر في تشكيل أمواج الصبايا ...، ترتمي بين غصون الشجر الأصفر و الطالع في عصر توابيت الفراعين ...، تدقُّ الساعة الزرقاء شَوْقاً ...، فيجيءُ العالم الغائب من غابات بكِّين ...، يُسَوي النيل و السين فُراتا ...، تُعلن البنتُ شهيقاً في نيويورك التي أوْدتْ بها كل قوانين البنوك الوقْفِ لَوْلا يختفي لونُ الخدود الحاضن العَبْرةِ في عَيْن الكَسالى ...، تكسرُ المرآةَ .. ، يبقى حاجبٌ يسعى إلى عصر الزجاجات يُنادي ...، يفْقأُ البطن الفتافيت هوىً ...، يلتئمُ الجُرحُ سلاماً ...، هكذا كان يدور النَّاي إيقاعاً يلفُّ النصَّ في شَذو المقصَّات الرقابية نوراً ...،فجأةً أعْلنتِ البنتُ ألاعيب النواصي ...، مَرَّ صمتٌ تِلْوَ صَمْتٍ تِلْوَ صمتٍ ...، بعدها ذابت ضلوعٌ ...، فاقشعرَّ الخوف ...، صارت نظراتُ القائد الحرّ دعاءً يرتدي الأطلال و الأبنيةَ الظمأى كوَشْم في بقايا من سرابٍ خلف أشباحٍ و جميزٍ و حلْوى ...، قالتِ البنتُ نُذوراً أو عشوراً أوْ زكاةً أو .. لعلَّ الدَّفْعُ مرهونٌ فتأتينا رعودُ البحرِ ...، تقتاتُ نهاراً يشتهي صبر التخفي ...، أُسْدلَ المسرحُ

في الجرار ...، صارتْ أمنياتُ الفقر حبْلاً لانكسارات الليالي ...، هاجتِ الأسرابُ فارتاحتْ قليلاً ...، عادتِ البنتُ مع الساعة ترنو شِفْوةً للعقربِ المطاطِ بين البيْنِ ...، طارتْ .

الجزء الثالث

شـمس

قصص مُمَسْرحة

٣٧- شمس

المنظر من الداخل : (كهف مظلم يتوسطه رجل كبير السن طويل اللحية، غزير الشعر،يرتدى ملابس بيضاء، وقد تناثرت حــوله الكتب والأوراق ، وأمامه مصباح صغير).

هو : " أين القراطيس و الغاب ؟ .. ها هم .. (يجلس) .. هلم بنا نرى العالم

بغير ستار (يسمع وقع أقدام) .... من يجرؤ ويطرق خلوتي ... ؟!

الطارق : إنني نفسك أيها الناريّ .

هو : نفسي .. ؟! – (تقترب منه فتاة ترتدى فستان زفاف)

هي : نعم نفسك .

هو : (يجذبها من معصمها) .. " أين كنت شاردة ... وأنا لست بآمرك ؟ "

هي : كنت مع الأحياء .

هو : أي أحياء ؟!

هي :أحياء الضجيج ..تلك الضجة التي يعبرون بها عن الماضي والحاضر .

هو : بل محبي اللهو ... كم أشفق عليهم .

هي : يجب أن تمقت حياتك ... وتشفق على وتفك قيودي .

هو : كيف أمقت حياتي ؟! ، و أنا المدلل ، وعلى أخطائهم أسمو، فيكون الأمل .

هى : (بثورة...تقذف الكتب و الأوراق يمينا ويساراً) ..هنا دفنا .. وننتـــظر

الأمل الغائب .. والموت لنا لا محالة .. (تركع تحت قدميه ، تجعل يديها

أمام عينيه وكأنها مكبلة بالحديد).

هو : " قلت لك أسكتى و إلا رميتك خارج معبدى "

هى : (تستنشق الصعداء وتقف) دعني أنعم بالحياة ... ثم أعود إليك لنلتقي على

العهد ...

هو : (يهز رأسه ويتأملها ثم يلتفت بين كتبه و يشير إلى أحد هذه الكتب ...، يحاول جاهداً أن يتناوله ، ثم يفتحه ليخرج منه خنجراً .. ،يعود و يتأملها ..)

" إذن " ، (يقرأ كفه و فجأة يسقط خنجره في بطن يده) .

هي : (بصرخة) آه .. آه (تجرى إلى الخارج ليعانق وجه الأرض وســـط أصـــوات متباينة وتنطفئ الأنوار .. ثم يأتي صوتها و هي تقرأ قصيدة "الفـــجر الذبيح" ثم تعود مع هبوب رياح تحمل بين طياتها تلك النفس فتظهر مرة ثانية ... تقترب الفتاة وتسحب الخنجر من يده ..يفتح عينيه ..يبدأ في الحركة)

هي : أنا هي يا مولاي .

هو : يااااه ..وكيف كنتِ ؟ (يشعل مصباحا صغيراً) .

هي : الحسرة تملؤني .. هموم وأوزار على كتفي .

هو :أسرعي بالقول .... إن العمر لم يبق فيه سوى مقدار الزيت وحجم المصباح.

هي : كنت أسفل التل ..حيث الأضواء و المرح ..كل شئ مباح إلا الــفضيلة ..

كاسيات عاريات ..شباب أدمن الإجرام .. اعتاد الدش مع النتّ و الأسوار .. رجال باعوا الموتى مع ضمائرهم .. .لم يبق سوى زلزلة الرحمن .

هو : وهكذا نحن الشهداء ..اقتربي ..لتذكري دوما دمية في أيدي الأطفال ..زهرة في عيون العشاق .. (تأخذه في حضنها وتداعب شعره .. تقاطعه) .

هي : عشت رمزاً للحب .. وسيفا مكتوبا في وجه التاريخ ... يفهم معنى الحرب

(يتلفظ أنفاسه ...) .

هو : أشهد أن العالم حقيقة وأن الزلزلة واجبه .

هي : ماذا تعنى ؟!

هو : أطفئي المصباح ...

هي : و الظلام .. الليل ؟! (يمسك قلماً ، يرفعه ...) .
هو : الليل حرفٌ إذا طالتْ حبائلُه ... يأتي نهارٌ و يمحو جملةَ الظلمِ
(تُحملق فيه .. تكشر عن أنيابها ...) .
هي (لنفسها ...) : عنيد .. لابد له أن ينتصر .. فإما يطوّعني و إما أخرج.. نعم أخرج (تتراجع نحو الخلف...ثم تصطنع الابتسامة ، وبصوت عال) ليل ..نهار .. حرف .. جملة !! .. أقول لك .. تشكل ما تشاء .. فلن يعيا الهواء
(يُقاطعها ...) ..
هو : نسور الشعر تبقى .. تُحلِّق في الهواء
هي : ماذا .. من أنت؟! أأنت ..
(يُقاطعها وهو يضحكُ ساخراً...)
هو : قُلْتِ أنكِ نفسي .. ثم تسألينني من أنا !! ، ومع ذلك أنا هو (يهز يده بالقلم و ينظر إليه ...) ...، والأنا هي (ينظر إليها ويشير بقلمه عليها) ...، ونحن .. لا تسألي من نحن .. لا يُسألُ عنكبوتٌ عن شبكته ، ألم أقل أطفئي المصباح ؟
(يلتفت نحو المصباح و يأخذ شهيقاً ثم يحرك شفتيه كأنه سينفخ فيه ....،)
هي (بسرعة) : لا .. خذني معك .. أنا معك (تسرع نحوه ، فيشير بيده إليها ، تقف) ..

هو (ضاحكاً مستبشراً): الديبة أنتِ .. لكنكِ "نور" .. اسمكِ نور، و أنا أعشقك ..كوني ورقة أكتب على صدرها .. الشمسُ (تُقاطعه)

هي : شمس .. اسمك "شمس"

هو (مبتسماً ويهز رأسه بمعنى نعم ثم يرفع عينيه للجمهور مُحرّكاً يده):

الشمس مُوعدها اقتربْ

هي (ضاحكةً): نعم نعم .. (تكمل للجمهور): دام الرقيُّ على العرب

(ينظران إلى بعضيهما ثم يلتفتان إلى الجمهور):

هما مَعا : دام الرقيُّ على العرب

١٨- عيادة الدكتور بلية

يفتح الستار على منظر جهاز كمبيوتر ولافته مكتوب عليها (نت .. الحب والناموس وأشياء أخرى)

يدخل الشيخ الكبير ذو اللحية البيضاء والجلباب – يلتفت بانتباه ويقرأ اللافتة .)

البطل (الاسطى الميكانيكي) : (انترنت .. الحب والناموس وأشياء أخرى) . يعنى إيه الناموس ؟؟

مش هوا دا المهم . المهم انه لازم التغيير .

شيوخ .. وعشنا الدور .. طيب ندخل ونتعرف (يخلع لحيته وجلبابه فيظهر تحت الجلباب أفرول ميكانيكي ويلتفت إلى هيئته)..

معقول !! (وينادى)

مين يا جماعه بينت – مين هنا فى النت – يدخل ويرد عليه صبى .

الصبى : اهلا يا اسطى بليه ظروف الإداره كويسه تعال افرجك على مشروع ثقافى إنما إيه .. كله طب ماتقولش تشريح عربيات ولا تشريح بطاطس .. تشريح على حق .

بليه : ايه المنجهه دى ؟ مكتب وسكرتيره زى القمر وسماعه ايه .. ايه دو ياله .؟

الصبى : من فضلة خيرك .. السكرتيره دى هي الدركسيون بتاعنا .. المنجهه بقا يا اسطى ..هي الموتور بتاع الدركسيون تلف كدا الموتور يشتغل .. تتكى عليه مايقولش آى .. تفوله يطير.. تملس تديك فلوس ..وقلب عيشك يا حلاوه .

بليه : ايه ياله .بتشتغلنى ياله ..إوعاك يغرك الجلبيه والدقن انا خلعتهم قبل ماجى .. ولاً مش واخد بالك

الصبى : هي دى .. خلعتهم تخلع تقلّع .. وتفتح تخيط تفلسع

(تدخل سيده جميلة)

السيدة:- بونسوار .

الصبى : بنسولار . بون سولار . بنسوار .. اينى سيرفس ؟ " أى خدمه؟"

الأسطى : سرفس ايه ؟ ياواد كلم المدام كويس . ايه علاقه السرفس بالسولار بالغاز الطبيعى ؟ وحتى النكت الجديده فى القاهره بقت بالغاز .

المدام : وات دو يو سيى ؟

الاسطى : مش هركبلك سير .. انا مسئول العفشه اللى جوا العربيه ..اطلعها بره وبعدين ادخلها ١٠٠% لحد ما تبقى على الزيرو ...، ومحسوبك الاسطى بليه ماركه عالميه .

الصبى : نو- نو مدام الدكتور بليه .

المدام : يو تو نيولوك عبكرى .

الصبى : اتفضلى يا مدام ((يأذن لها بالجلوس)) .

المدام : نو نو ... اى ونت مستر بليه .. إلييه فانتستك ..

(تلتفت إلى بليه) ..آي لَفْ يو مستر بليه ...أنا أعوذك إنت

الاسطى : لأ لأ لأ أنا جسمي ... عيييب

المدام : إنتِ فهمتيني غلط مستر بليه . أنا عايزة عملية ، مش إنت دكتور؟

(وبسرعة يقترب منه الصبي)

الصبي: ما تضيعشي الزبونة يا اسطى .. عملية واجري ..هاتقبض

الاسطى : أجري إيه يااه .. إنت مش واثق ؟ أنا بتاع كله .. تعالي مدام .. (يجذبها) .. آي لف يو ..(تحتضنه المدام وتلف به .. وكأنها لا تدري)

المدام : وات دو يو دو ؟

الميكانيكي : آي لف يوه

الصبي : هو يلففها (يلف بيده كأنه يلف سيجارة ثم يدور) وأنا أخففها

(يشير بيده كأنه يحملها كالأطفال..)حد عارف حاجة .. (مازال بليه والمدام بيرقصوا، ويلتفت الصبي للسكرتيرة التي كانت تتكلم في التليفون وتبتسم مع كل حركة تحدث و توحي كأنها تحكي كل حدث في التليفون لطرف آخر..) ..إيييه (تترك السكرتيرة التليفون والسماعة على أذنها ثم تقوم من على الكرسي وتسحب من تحتها بالطو أبيض و تعطيه للصبي) .. يالللله ..طبلي بقه (فعلا تبدأ السكرتيرة في التطبيل على المكتب ، فيغني الصبي)..

قوم من بدري .. اخطف واجري .. احنا بقينا في عصر النت

واما تعسل .. إوعى تكسل ..بعد العصر بييجي النت

المدام (وهي ترقص مع بلية) :

دكتور بلية يا دكتور بلية.. حاسة بهزة جوه الكلية

إوهى تسيبني قلبي حابني .. وانت عاجبني

والعملية .. ما يهمكشي ان كانت غالية

(أثناء الغناء تمد يدها داخل صدرها وتخرج نقود كثيرة وتلقيها على بلية ...، فإذا به يجمع الأموال المتناثرة على الأرض وهو يغني)

بليه (غناء) :

عشان الجنيه .هقولك يابيه . بشرط تراعيني . ولما تلاغيني . حقولك يابيه

(و مع الحركة يتجه إلى السكرتيرة ، ويشير إليها ، فتناوله شنطة مكتوب عليها بلية لهندسة السيارات ..ضبط زوايا – كهربا – فرامل – سمكرة – دوكو – مع حركات كوميدية استعراضية ويحملون المريضة على ترابيزة مؤهلة لإجراء العمليات . ، وتقوم السكرتيرة برش مُعطر في وجه المدام)

الصبي : تعالي يا سوسو هاتِ مفك ١٣

سوسو السكرتيرة : حاضر يا أسطى (مع إخراج صوت يشبه سيارة الإسعاف أو إطلاق سرينة)

بلية : يا ابني حط السماعة على ودنك يمكن يدخل علينا زبون

الصبي : ماشي يا بلية .. هوه القلب فين (وهو يضع السماعة في الجهة اليمنى)

بلية : باين عليها مش عيانة ما هي لها بق و مناخير .. أمال ما بتتكلمشي ليه؟ (يضرب المريضة على وجهها) .. قولي آه يا مدام ..

المدام : آه (يضربها عدة مرات وهي تكرر) .. آه
الصبي : يا اسطى هيه محتاجة عملية خلصنا بقى .. هات المنشار خلينا نخرج الكلية .. يلزمها فتح ..(يُخرج السكينة من الشنطة ويفتح بطن المريضة .. ، ويستمر بليه والصبي حول المريضة لإجراء العملية ..، تُخرج السكرتيرة سوسو المحمول و تتصل .. ، تدخل سيدة على المسرح بشكل بلدي قوي)
السيدة : فين الدكتور يا أبلتي .. أمال إنتي بتعملي إيه هنا ؟ .. هوه انت السكرتيرة ؟
السكرتيرة: أيوه يا حاجة أنا السكرتيرة .. أي خدمة
السيدة : أيوه يا ادلعدي .. خدمتك أكشف بسرعة عشان جوزي قُمت م النوم ما لقتوش نايم جنبي
سوسو : اتفضلي حضرتك ارتاحي شوية
السيدة : الله يريح قلبك ويرزقك يا بن الحلال .. هيه آدي قاعدة (صوت غير طبيعي ..)
الصبي : امسك يا بلية .. حط الكلية ف جيبك .. إوعى تقع على الأرض .. ناولني الخيط والإبرة بسرعة .. خلينا نخلص من النصيبة دي
السيدة (في دهشة) : إيه يا بنتي اللي بيحصل جوه ؟
سوسو : ارتاحي يا حاجة .. ما تشغليش بالك .. الدكتور في العمليات

السيدة : عمليات إيه يا بنتي .. ده باين عليها ورشة ميكانيكي ،

سوسو : لأ يا حاجة .. الدكتور بلية دكتور شاطر

السيدة : وكمان اسمه بليه؟ .. لأ أنا أشوف بنفسي

(تأخذ السيدة خطوة للأمام حتى ترى ما يحدث ، وتحدث المفاجأة)

.. بليه هوه الدكتور ؟ مش ممكن ..

سوسو : بتقولي حاجة يا حاجة ؟

السيدة (تكلم نفسها) : بس ازاي ؟ .. دا مالوش دقن .. بليه جوزي دقته تملى العين ، وكلامه بيهز جبال

سوسو : دقن ؟ .. جوزك ؟! اتصل بيه واقول له

(تطلب سوسو التليفون من محمولها .. فيأتي صوت الجرس من بطن المريضة .. ، وإذا با لأسطى بلية يبحث عن التليفون ويقلب جيبه ، ثم يتنبه أن التليفون في بطن المريضة ،)

بليه (للصبي) : افتح بطن المريضة .. هات لي التليفون .. أحسن ده خط بيزنس ..

سوسو : أنا ما عرفهمش .. نزلوا الستار

(ينزل الستار)

الجزء الرابع

ماز الت تضحك

القصة القصيدة

٣٩- مازالت تضحك

في كُتبِ العهدِ القادم سجّلتُ تواريخ يدي ..،
فقَرأتُ هناك حواديتَ سبُوعي ..،
ظَهَرتْ ماضيةً عَبْري ..، و خلالَ فروعي
دَخَلتْ جُمْلتُها الأنّاتُ على بعضِ أنا
قالتْ :-
"حُوريَّتُكَ الآنَ هنا ..
لنْ أقبل أن أتَحدَّى نظريات العَوْلمة المُفْتَعَلةْ
لنْ أُطفئَ ناراً مُشْتَعلةْ
لكنِّي قاهرةٌ .. أنسابُ دُعاءً خَلَويًّا
أعْرفُ ما لا يعْرفهُ القهْرُ الداكنُ في قَبْوِ سُلَيْمانَ ..،
وَ خاتم يونس ..، و الغارقِ تبْياناً مِنْ خلفِ عصا فِرْعونِ ..،
وَ تَصْويرِ العكْسِ المحجوبِ عَصيًّا
أرسمُ أشكالاً و خُطوطاً في الليلِ الحالكْ
أحْياكَ على حالكْ
أعْرفُ سلْوَاكَ و لا أنْوي – صائمةً – إشْهارَ المدْفعِ ..
مَأدُبةً في وَجْه مَمالكْ
جئتُ أراني فيكَ ..، و حبكَ أنْهُرُ أطْهرُ مِنْ ذلكْ
حورية شِعْرك مادامتْ تنْهلُ ..

حتى ما حاول إقعادي ليل ..،
و اخترقَ "الأسْودُ" حلْماً في نُقطِ الحرْفِ النائم
كُنْ – ما شئتَ – نَهاراً حيًّا
لا تسمحْ إلاَّ بالغازِ الساكنِ نبضاتي ..،
يكفيك الملك القاهرُ بين ضلوعي
باسْمِ اللهِ الأعْظمِ ..ما سَرقَ "المنْبوذُ" ضياءَ البحر العائم
لا تَخْجل مِنْ عَصْرك أذكاراً .. ، و لْتسبحْ ريًّا
يا مَنْ تَتجدَّدُ بالموْجِ الطالعِ تفْعيلاً و رَوِيًّا
كُنْ قصصاً شاعرةً و مُمَسْرحةً ..،
و ازرعْ في الصحف المنشورةِ تاريخاً للقائد يَحْيا
حُوريةُ شعْركَ باقيةٌ .. لنْ ترْحل برداً و سلاماً
كن إيماناً يسطع مطراً و رقياً يغرقنى ..، يرهقنى ..،
صِلِ حبلاً مقطوعاً و رُقياً
دمّت حبيبى ..، مادام الإبداع حَيِيا
ها قد بلّغتُ حصاناً ناريا
حان شروق الشمس ..، فهيا "
قلتُ لعلى صرت شعاعاً أدبيا ..، أو كنت نبيا
ضحكتْ
أمسكتّ القلم الدائر شريان زروعى
عادت أوردة المستقبل

تنشد فى ساقية الأوراد ورودا ً ...،
مازالت تضحك...،
أضحك ...، لا بأس ...، هناك العالم قرر مختمراً يضحك
علت الضحكات على حائط مبكى
و انهار " الفاتح " فى عكا
و النقد البنكى تمطى إفلاساً ...،
كى يدفع صكا
كل الأشياء المسلوبة قد تغرس شكا
كل الأنظمة ارتفعت ...، و الرافع يحكم دكا ...، دكا
بدلتُ تضاريس دروعى
لم أعد الناشط تكتبنى أشعارى طفلاً عربيا
عُدتُ صبيا
سقطت كل الأقنعة الزرقاء لديّا
و المرةً تلو المرة عادت حورية شعرى
مسحت تورية عن ساقيها ...،
كشفت ألغازاً و رموزاً ...، كادت تسحقنى
قالت :- " برهنتَ على إخلاصك للموساد شقيا "
قلت معاذ الله ...، وأنى ؟! عدت إلى الرحمن تقيا "
ضاحكة ردت :- " عفواً يا ولدى ..كنتّ أمارس تحقيقاً دوليا ...،
وعليك الآن مصالحتى ...، كن رجلاً لّوبِيًا ..! "

٤٠ - اقتصاد

حلَّقتْ فَوْق سحابات التدني   و استباحتْ كل شيءٍ يحتوينا
ليْتها كانتْ مع الوقْفِ تُغني   ليتنا نجمعُ طَرْحاً صارَ فينا
ضاعتِ الأسماءُ في عصر التجني   و التقى الأضدادُ تطويعاً و لينا
و نعمْ قدْ غابتِ الرَّجفةُ منِّي   و قدِ اعتدْتُ من الشمسِ أنينا
هذه الدنيا اقتصادٌ ليس يعْني   بالهوى أوْ رأسِ مالٍ باعَ دينا
و متَى الحلْمُ عنِ الواقعِ يُغْني ؟   ساسةُ البنك تَولوا مُدْبرينا
فالزمِ الصمتَ إذا حلَّ التمنِّي   ما الحكايا سدَّدَتْ يَوْماً ديونا



المؤلف فى سطور

عضو اتحاد كتاب مصر..
عضو نقابة العاملين بالصحافة والإعلام.
محاضر مركزى بهيئة قصور الثقافة.
مؤسس و رئيس مجلس إدارة جمعية دار النسر الأدبية لرعاية المواهب.
مؤسس المنهج العلمي للقصص الشاعرة
وكيل نادى الأدب ببيت ثقافة المرج.
عضو عدد من المؤتمرات والمنتديات الأدبية .

صدر للشاعر

- زغاريد الألم ١٩٩١، ٢٠٠٤
- الريشة المسنونة ١٩٩٢
- حيث يأتى الراحلون ١٩٩٤
- ومن النقد إلى الشعر نطير ١٩٩٤
- عناقيد الورق ١٩٩٥
- عيون عارية ٢٠٠١ ٢٠٠٧
- سلا ما حكيم العرب ٢٠٠٤
- ما مات نوبل يا عرب ٢٠٠٦
- البرادعي بين الوكالة و الشعر ٢٠٠٦
- امرأة الثلج .. وقصص شاعره ٢٠٠٧
- قصائد مصورة ٢٠٠٧
- ديوان النسر الشاعر ٢٠٠٧
- أعلام وأقلام . ٢٠٠٧
- الحب والناموس (قصص قصيرة) ٢٠٠٧
- الموج الساخن. ٢٠٠٧ ٢٠٠٨
- ظواهر أدبية عبر الشبكة العنكبوتية ٢٠٠٨
- لونى الحرف ٢٠٠٨
- صهيل النسر ٢٠٠٨
- القصة الشاعرة أدب عالمي بين س و ج ٢٠٠٨
- بعيداً عن الرقابة(تنويعات قصصية) ٢٠٠٨

الفهرس

رقم الإيداع
٢٠٠٨/٢٠٧٧٣